مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 03 السنة 2021 ص 286 - 300

تاريخ الإرسال: 2020/09/27 تاريخ القبول: 2020/10/11
تاريخ النشر: 2021/06/01

تلقي المناهج الغربية في النقد الجزائري
المنهج المركب عند عبد الملك مرتاض أنموذجا

Receiving the Western Curricula in Algerian Criticism, Compound curriculum at Abd al-Malik Murtad as a model

[1]أسامة لنصاري، [2] د. فاطمة درارس.
مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تمنغست، المركز الجامعي لتمنغست (الجزائر).
[1]o.LENSARI@cu-tamanrasset.dz ، [2] deraresfatima@yahoo.com.

الملخص:

تحاول الدراسة بالاعتماد على المنهج التاريخي بإجراءات الوصف والتحليل والاستنتاج تسليط الضوء على إشكالية مراحل تلقي الناقد العربي للمناهج الغربية، وتحديدا مراحل تلقي النقد الجزائري لهذه المناهج بالتركيز على الناقد عبد الملك مرتاض من خلال تجربته النقدية وتحديدا موقفه من التعصب للمنهج الواحد، الذي عبر عنه باعتماد المنهج المركب.

الكلمات المفتاحية: المناهج النقدية، النقد الجزائري، عبد الملك مرتاض، المنهج المركب.

Abstract:

The study tries, by relying on the historical curriculum with the procedures of description, analysis and conclusion, to shed light on the problematic stages of the Arab critic's receiving of the Western curricula, and specifically the stages of receiving Algerian criticism of these curricula by focusing on

the critic Abd al-Malik Mortad through his critical experience and specifically his position on intolerance of the one approach, which he expressed by adopting the curriculum Composite.
Keywords: critical curricula, Algerian criticism, Abd al-Malik Mortad, the combined curriculum.

المؤلف المرسل: أسامة لنصاري. OUSSAMALANSARY@GMAIL.COM

1. مقدمة:

منذ بداية تطور الحركة النقدية الغربية الحديثة في القرن العشرين وانتشار نظرياتها في الجامعات الأوروبية تلقف الناقد العربي المعاصر هذه المناهج الغربية من أجل مواكبة الثورة الفكرية السائدة في أوروبا بالدرجة الأولى آنذاك والاستفادة منها في الثقافة العربية، فكانت محاولات إعمال هذا الوافد الغربي واضحة في الوسط النقدي العربي؛ وتختلف من ناقد إلى آخر حسب اعتقاده، فمن الباحثين والنقاد من واجه هذا الوافد الغربي بالرفض النهائي تعصبا للتراث العربي منطلقا من أن كل ما يأتي من المناهج النقدية الغربية غير صالح لأدبنا، ومنهم من تلقى هذه المناهج متحفظا ينتقي منها ما يلائم خصوصية النص العربي، ومنهم من تعصب لهذه المناهج وطبقها على النصوص الأدبية دون تحويرٍ أو تغيير.

فإذا نحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على تلقي النقد الجزائري للمناهج الغربية، ونَصُبُّ في نهاية المطاف كل هذه الخصوصية على الناقد "عبد الملك مرتاض" –الذي يُعدُّ على حد تعبير يوسف وغليسي أغزر النقاد الجزائريين نتاجا نقديا وأكثرهم تقلبا من منهج إلى آخر، وأولهم ريادة للمناهج النقدية الحديثة– لنتحدث عن مراحل تجربته النقدية في سطور ونتوقف عند موقفه من التعصب للمنهج الواحد، ونورد بعض الأقوال الدالة على تطبيقه للمنهج المركب.

محاولين الإجابة على الإشكالية التالية: كيف تعامل الناقد الجزائري مع المناهج النقدية الغربية؟ وما هو موقف عبد الملك مرتاض من التعصب للمنهج الواحد؟ وإلى أي مدى وفق في تركيبه بين هذه المناهج؟

1. مراحل تلقي الناقد العربي للمناهج الغربية:

نقل لنا «عباس محمد» في كتابه (دراسات نقدية) –عن الباحث المغربي «سعيد يقطين»– قنوات تفاعل المثقف العربي مع المعرفة الغربية والتي حددها الباحث المغربي في نقاط ثلاثة[1]: أولاها بالاطلاع عليها في منابعها عبر تعلم لغاتها (تطور التعليم) أو الدراسة في معاهدها (البعثات الثقافية)، وثانيها اعتماد الترجمة أو تلخيص تجلياتها، ونقلها إلى العربية، وآخرها الاستفادة من هذه المعرفة الغربية من خلال تطبيقاتها على الثقافة العربية (أعمال المستشرقين).

المعنى هنا أن الناقد العربي بعد الإطلاع والترجمة والدراسة في الغرب قد استفاد من هذه المعرفة الغربية، فبدا متأثرا بجملة امتدادات الثقافة الوافدة من الغرب، التي أصبحت تظهر بجلاء في الفكر الأدبي العربي الحديث، حيث صارت مسيرته النقدية متناسقة مع مسيرة النقد الغربي، يتفاعل معه معرفة ومنهجا[2].

فلقد اختلف جوهرُ هذا التأثر بالوافد الغربي من ناقد إلى آخر حسب مجموعة من المبادئ، والتي يمكن حصرها في مبدأين كبيرين:

أ/– مبدأ الرفض:

إن المتمعن في الدرس النقدي الحديث والمعاصر يلاحظ أن هناك اتجاها نقديا تقليديا تراثيا يرفض هذا الوافد الغربي بحكم نظرته التراثية المحافظة التي تسعى إلى تحقيق تطور نوعي في كل ما ورثته بما فيه الإنتاج النقدي وكيفية التفاعل معه[3].

الواضح أن هذا الطرح معروف لدى النقاد التقليديين مثلما وصفهم الناقد الجزائري «عبد الملك مرتاض» في كتابه (في نظرية النقد)، حيث قال: "بأن الناقد التقليدي يرفض الثقافة الجديدة، ويأبى التشبع بالفلسفة المعاصرة [...] وذلك من موقع الاعتقاد بكمال الثقافة القديمة بما فيها من موسوعية"[4]، فهي تنغلق على ذاتها وتكتفي بما تملك من معارف وخبرات، وتزول بذلك الحاجة إلى الوافد الغربي.

ب/- مبدأ القبول والتبني والتأصيل:

هذا الاتجاه -على عكس الاتجاه الرافض- يحمل رؤية نقدية حداثية بعيدة المدى تبحث في كيفية تلقف الثقافة الغربية الحديثة الوافدة بشتى مجالاتها بما فيها الثقافة النقدية[5].

نفس هذا الاتجاه قد تحدث عنه الناقد «عبد الغني بارة»، ورأى بأن هؤلاء النقاد الذين تبنوا المناهج الغربية سلكوا طريقتين[6]:

- **الطريقة الأولى:** حافظ أصحابها على المنهج كما هو في أصله الغربي، وبالتالي تبنوا المضامين الفكرية والثقافية التي يختزنها المنهج، والتي أصَّلته وأسهمت في تشكيله.

- **الطريقة الأخرى:** جرد أصحابها المنهج الغربي من مضامينه الفكرية التي يختزنها، ظنا منهم أن المنهج مجرد وعاء ممتلئ فكرا وفلسفة، ومن الممكن في رأيه إفراغ هذا الوعاء من محتواه وإعادة تعبئته بمادة فكرية وفلسفية مختلفة.

يدفعنا ذلك إلى التساؤل عن الكيفية التي تلقى بها النقد الجزائري هذا الوافد؟ وعن حقيقة موقف الناقد «عبد الملك مرتاض» من هذه المناهج الغربية؟

2. تلقي النقد الجزائري لهذه المناهج الغربية:

قد لا يختلف حال النقد الجزائري عن نظيره النقد العربي عامة في قضية التعامل مع المناهج النقدية الغربية، فقد بدأ بشكل تدريجي متفاوت من ناقد إلى آخر

وبالكاد يكون ناضجا، وهذا ما يصوره لنا «عمار بن زايد» في دراسته للنقد الأدبي الجزائري الحديث إذ يقول: "ولا يفوتنا ونحن بصدد الحديث عن المناهج النقدية أن نلاحظ أن كلامنا عن مناهج النقد الأدبي الجزائري الحديث [...] لا يعني أن نقف على مناهج نقدية كاملة حسبما هو متعارف عليه في الأوساط النقدية شرقية كانت أو غربية، ولكننا في الحقيقة نجد أنفسنا أمام ملامح منهجية تتفاوت في بروزها ووضوحها من ناقد جزائري إلى آخر"[7]؛ ولا غرابة في هذا الحكم التعميمي المبني على التتبع الزماني، فالأشياء لا تبدأ مكتملة وتحتاج إلى عامل الوقت لتنضج وتأتي أكلها.

وقد يعضد الطرح السابق ما أورده «يوسف وغليسي» في كتابه (النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية) حيث قال: "والآية على كل ذلك، أن بيبلوغرافيا النقد الجزائري لا تدلنا على أي كتاب نقدي قبل سنة 1961 تاريخ صدور كتاب «أبي القاسم سعد الله» (محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث)، وبعد هذا التاريخ جدَّت مستجدات حياتية شاملة كان من آلائها أن نهضت تجربتنا النقدية من جديد وبدأت تباشر دراسة النص الأدبي بروح منهجية أخذت تتطور شيئا فشيئا"[8]؛ وقد نستشف من قوله أن المثاقفة التي كانت بين النقاد الجزائريين وغيرهم من مشارقة ومغاربة وأوروبيين أنضجت النقد الأدبي الجزائري تدريجيا من حيث الرؤية والمنهجية.

ويؤكد «محمد مصايف» في دراسته للنقد الأدبي الحديث في المغرب حقيقة ارتباط النقد الجزائري الحديث بالمشرق ومستجداته الثقافية والعلمية والنقدية، وهذا ما رمى إليه بقوله: "ولم يبق له اهتمام إذ ذاك إلا بالمشرق، وبما يأتي من المشرق غثٌّ وسمين، واتجه اتجاها عظيما إلى منتجات الشرق بالعموم (ومصر قلب

المشرق بالخصوص)، فلا تجد إلا مترقبا لآخر كتاب جديد يأتي وآخر عدد من صحيفة أو مجلة يصل"[9].

مما سبق نفهم أن النقد الجزائري بدأ من خلال اطلاع النقاد الجزائريين على الرصيد النقدي القادم من الغرب والشرق، وقد بدا من خلال ذلك الاطلاع والمثاقفة التدريجية اهتمام أعلام النقد الجزائري بالمناهج الوافدة من الغرب، وكان سعيهم مُنصبًّا في مواكبة حركة النقد الغربية والتي تبنت مناهج حديثة شملت (السياقية والبنيوية وما بعدها).

فبوقوفنا عند تجربة «عبد الملك مرتاض» سينجلي لنا تلقي الناقد الجزائري للوافد النقدي الغربي، حيث أنه يعدُّ من أبرز الأعلام الذين أسهموا في تحريك عجلة الحركة النقدية الجزائرية في كامل اتجاهاتها القديمة والحديثة وما بعدها، حيث يراه «يوسف وغليسي» "أغزر النقاد الجزائريين نتاجا نقديا، وأكثرهم تقلبا من منهج إلى آخر، وأشدهم وعيا بإشكالية المصطلح، وأعظمهم تأثيرا في الخطاب النقدي العربي المعاصر، وأولهم ريادة للمناهج النقدية الحديثة"[10]، ويؤكد كلامه على أن «عبد الملك مرتاض» نهض بالنقد الجزائري الحديث والمعاصر، وخلَّف رصيدا هائلا من البحوث والمؤلفات في الساحة النقدية الجزائرية وما يزال يشتغل في هذا الحقل، ويصب اهتمامه فيه.

3. مراحل التجربة النقدية لدى «عبد الملك مرتاض»:

قرأ «يوسف وغليسي» في كتابه (التجربة النقدية لعبد الملك مرتاض) تجربة «عبد الملك مرتاض» النقدية قراءة فاحصة، جعلته يخلص إلى تقسيمها إلى مرحليتين، بدأت بالتأسيس ثم التقويم والتخلي، وقد وضح ذلك في قوله: "وبقراءة فاحصة لحصيلة تجربة «مرتاض» مع المناهج الحداثية الجديدة، والتي أثمرت عن ما يزيد على عشرة كتب مطبوعة تراءى لنا أن نقسمها إلى مرحلتين:-مرحلة أولى

(يمكن تسميتها بمرحلة التأسيس والتجريب)، كان يتنازعه خلالها جانبان: الرغبة في التأسيس لنموذج منهجي جديد مع اختبار إمكاناته التطبيقية بروح جديدة والحرص على عدم التفريط الكلي في الرواسب المنهجية التقليدية..؛ و– مرحلة ثانية (يمكن أن نطلق عليها مرحلة التخطي والتجاوز)" [11]، مثلت مرحلة تخطي الهنات والأخطاء التي وسمت المرحلة التي قبلها؛ وقد جسدت كما يؤكد صاحب القول "صورة النموذج المنهجي الذي يدعو إليه تزداد وضوحا، وتعزز بألوان منهجية جديدة (السيميائية والتفكيكية) بعدما كان الهاجس المنهجي مقتصرا على المراوحة بين البنيوية والأسلوبية"[12].

واستنادا للقول السابق نستنتج أن «يوسف وغليسي» قام بتقسيم تجربة «عبد الملك مرتاض» إلى مرحلتين: فأما الأولى منهما، فأسماها مرحلة التأسيس والتجريب، وفيها جانبين: جانب الرغبة في التأسيس لمنهج جديد، جانب محاولة الحفاظ على الخصوصية المنهجية التراثية التقليدية؛ أما الأخرى، فأطلق عليها مرحلة التخطي والتجاوز، والتي تضمنت تجاوز أخطاء المرحلة الأولى إلى جانب الاشتغال على النماذج المنهجية المطلوبة وتطبيقها على النص الأدبي.

أما عن رؤية «عبد الملك مرتاض» نفسه فعلى هامش القول السابق نجده في موضع آخر يقول: "وإنما أنا أقرأ من هذه المناهج وعن هذه المناهج ثم أحاول أن أرسم طريقا شخصيا لنفسي بحيث لا يصبح ما أكتب غريبا عن القارئ العربي"[13]، والمقصود من كلامه أنه يقرأ هذا الوافد الغربي، ويحاول فهمه، ثم يحاول تطبيقه على النص الأدبي بطريقته الخاصة مع الحفاظ على الخصوصية التراثية محاولا التأصيل له في الثقافة العربية، ويركز قبل كل هذا على المتلقي والقارئ، ويعمل على أن تصل إليه هذه –الأعمال النقدية – مفهومة غير مبهمة ولا غريبة عنه.

وعلى العموم فإن كل هذا يلخصه «عبد الملك مرتاض» ملمِّحا لرؤيته النقدية الخاصة إذ يقول: "أما ما نود نحن، فهو أن نفيد من النظريات الغربية القائم كثير منها على العلم، كما نفيد من بعض التراثيات، ونهضم هذه وتلك، ثم نحاول عجن هذه مع تلك عجنا مكينا، ثم من بعد ذلك نحاول أن نتناول النص برؤية مستقلة مستقبلية"[14]؛ وبالتالي فإنه يلمح بأنه من صنف الباحثين المقبلين على الثقافة القادمة من الغرب القائم الكثير منها على العلم، الذين يعملون على ملاءمتها وتكييفها مع التراث العربي مع الحرص على حفظ خصوصيته، ومن ثم التأصيل لهذه النظريات في نقدنا العربي ومعظم هذا واضح وجلي لكل من يتمعن في أعماله النقدية.

4. موقف «مرتاض» من التعصب للمنهج الواحد:

رغم الذي نراه من إقبال «عبد الملك مرتاض» على المناهج والنظريات الغربية واشتغاله النظري والتطبيقي عليها، إلا أننا نلاحظ أنه لا يميل إلى منهج بعينه، بل يميل أثناء ممارسته التطبيقية إلى الاعتماد على أكثر من منهج من أجل منح العمل الأدبي شيئا من الدفء الذاتي على حد تعبيره، إذ يقول: "وانطلاقا من حتمية انعدام الكمال في أي منهج، فإننا لا نستتيم، من حيث المبدأ، إلى أي منهج إذا، ونجتهد أثناء الممارسة التطبيقية أن نضيف ما استطعنا إضافته من أصالة الرؤية لمنح العمل الأدبي الذي ننجزه شيئا من الشرعية الإبداعية، وشيئا من الدفء الذاتي معا"[15].

ويصر الناقد على الإيمان بنظرية انعدام الكمال في أي منهج ويرفض الوقوف على منهج واحد، ويقابل كل الذين يتعصبون للمنهج الواحد بالضد، وينعتهم بالتعصب للمنهج الواحد الضعيف والناقص، وهذا ما يؤكده بصريح العبارة في قوله: "لا وجود لمنهج كامل، مثالي، لا يأتيه الضعف ولا النقص من بين يديه ولا من

خلفه، وإذن، فمن التعصب ... التمسك بتقنيات منهج واحد على أساس أنه، هو وحده، ولا منهج آخر معه، مَجدرة أن يتبع"[16]، فهو من منظوره يرى بعدم وجود منهج شامل متكامل لا يأتيه الضعف، فيعمد في كثير من دراساته النقدية وتطبيقاته المنهجية إلى المزج بين المناهج ويتبنى بذلك استراتيجية (اللامنهج).

هذا القول نفسه يفصل فيه الباحث «يوسف وغليسي» في كتابه (في ظلال النصوص تأملات نقدية في كتابات جزائرية) قائلا في مضمون هذه الدراسة بفطنة نقدية لافتة بعدما تجاوز الناقد العربي عبد الملك مرتاض ممارسة المناهج الحداثية، وبعدما فكَّ الارتباط بماضيه المنهجي (السياقي والنسقي) اكتشف من خلال وعيه المنهجي الحاد إستراتيجية (اللامنهج)، وابتكر هذا المصطلح بعد إدراكه التام بأنه لا وجود لمنهج شامل[17].

في الكتاب نفسه يقول «يوسف وغليسي» في إطار دراسته لإستراتيجية (اللامنهج) عند «عبد الملك مرتاض»:"ولقد ردَّدَّ مرتاض، في كل حال ومقام من أحوال ممارساته النقدية ومقاماته التنظيرية اشمئزازه القاتل من التعصب المنهجي، لأن التعصب للمنهج الواحد الأحد في نظره سذاجة ومغالطة ومكابرة وإدِّعاء"[18]، وفعلا استنادا لهذا القول فإن كل من يتتبع دراسات الناقد «عبد الملك مرتاض» يرى هذه الإستراتيجية وملامحها بارزة في طيات أعماله النقدية، وهو نفسه يقول في هذا السياق: "وبالتالي غدا تهجين أي منهج أمر ضروري لتكتمل أدواته، وليصبح أقدر على العطاء والرؤية"[19]، موضحا على إلزامية التهجين بين المناهج والتركيب بينها من أجل الوصول إلى منهج مكتمل يعطي نتائج ذات رؤية مقنعة.

5. تطبيق «عبد الملك مرتاض» للمنهج المركب:

يجنح الناقد «عبد الملك مرتاض» إلى المزج بين المناهج النقدية في معظم دراساته النقدية وتطبيقاته المنهجية ويقول في ذلك ملمحا لهذا التركيب المنهجي:

"وقد دأبنا في معاملاتنا مع النصوص الأدبية التي تناولتها بالقراءة التحليلية على السعي إلى المزاوجة أو المثالثة، أو المرابعة، وربما المخامسة بين طائفة من المستويات باصطناع القراءة المركبة التي لا تجترئ بإجراء أحادي في تحليل النص، لأن مثل ذلك الاجراء مهما يكن كاملا دقيقا فلن يبلغ من النص المحلل كل ما فيه"[20]، فمصطلح (القراءة المركبة) الذي اختاره وفسره بالمزاوجة بين المناهج أو المثالثة أو المرابعة أو المخامسة، ويقصد به التركيب بين منهجين إلى ثلاثة إلى أربعة إلى خمسة في العملية النقدية هو نفسه ما يؤكد على عملية التركيب المنهجي.

ومن جهة أخرى يُعَرِّفُ «عبد الملك مرتاض» هذه القراءة المركبة على أنها قراءة احترافية إذ يقول: "القراءة الاحترافية، وهي القراءة المركبة المعقدة التي تنهض على جملة من الإجراءات التجريبية والاستطلاعية والاستنتاجية جميعا"[21]، وفي موضع آخر يلمح «عبد الملك مرتاض» إلى هذا المنهج التركيبي في قوله: "وواضح أن سلوك النقاد، هنا يقوم على استعمال التاريخ، كما يقوم على رصد الظاهرة الأدبية في إطاراتها الحضارية والاجتماعية والإيديولوجية معا، وربما يقوم أيضا على ملاحظة التقاليد المتحكمة، والعادات المتأصلة، والذوق السائد العام ... فلقد أمسى هذا السعي ممارسا في بعض الأنشطة النقدية الغربية المعاصرة، وربما هذا ما أطلق عليه ((التركيب المنهجي))".[22]

من خلال ما ورد في المقولات الثلاث السابقة التي شملت مجموعة من المصطلحات الحاملة لمفهوم (التعددية المنهجية)، فتارة يسميها الناقد (التركيب المنهجي)، وتارة أخرى يسميها (القراءة المركبة)، ونرى بأن سياق المعنى واحد إذ أنه يحمل معنى المزج أو المزاوجة أو الاعتماد على أكثر من منهج في الفعل النقدي ويطلق عليه أيضا القراءة الاحترافية، وهذا ما يقتضيه (المنهج المركب).

ويؤكد على ذلك بصريح العبارة في موضع آخر بقوله: "التعددية المنهجية أصبحت تشيع الآن في بعض المدارس النقدية، ويرى أنه لا حرج في النهوض بتجارب جديدة تمضي في هذا السبيل بعد التخمة التي مني بها النقد من جراء ابتلاعه المذهب تلو المذهب خصوصا في هذا القرن"[23]، ومن المقولات التي تشير إلى اعتماده على التركيب المنهجي قوله: "التركيب المنهجي، وذلك لدى إرادة قراءة نص أدبي ما، مع الاجتهاد في تجنيس التركيبات المنهجية حتى لا يقع السقوط في التلفيقية"[24]، وهذا الاجراء اتخذه مرات عديدة في دراسته للنصوص الأدبية خاصة في كتابه (التحليل السيميائي للخطاب الشعري، تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي).

أما في ما يخص التحليل المركب لقصيدة أشجان يمانية فيرى «يوسف وغليسي» أن الكتاب (شعرية القصيدة قصيدة القراءة تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية) "يشكل تأكيدا ضمنيا قاطعا لتمكن التصور التفكيكي في مستوى التعددية القرائية، من القناعة المنهجية للناقد، ويأتي صنيعه هذا حدثا نقديا متفردا في العالم بأسره، إذ لم نسمع –من قبل– بناقد (قديم أو حديث، عربي أو غربي) ألَّف كتابين نقديين، بمنهجين مختلفين حول نص واحد"[25].

ومن أجل التفصيل في التحليل المركب الذي انتهجه «عبد الملك مرتاض» في كتابه هذا، فهو يؤكد في تقديم الكتاب أنه قد اعتمد على خمس زوايا في هذه الكتابة وكل زاوية تجسد مستوى بعينه من المستويات وهي كالآتي:[26]

*–**المستوى الأول:** يصور لنا قراءة تشاكلية انتقائية، ويرى بأن التشاكل يعد فرعية من الفرعيات السيميائية التي اهتدى إليها قريماس في تأملاته وتجاربه حول نظرية النص الأدبي.

*–**المستوى الثاني:** يصور لنا قراءة تشاكلية تحت زاوية الاحتياز، ويسميه (التشاكل الاحتيازي).

*–**المستوى الثالث:** وينصب على المقاربة الانزياحية ويسميها (المعالجة الانزياحية).

*–**المستوى الرابع:** وينقل قراءة جديدة في (الحيز) الذي يقصد به الناقد اصطناعا لمصطلح جديد يعبر عن مصطلح الفضاء الغربي المترجم الذي استعمله النقاد المغاربة والمشارقة بافراط.

*–**المستوى الخامس:** يقرأ خلاله النص من زوايا (الإقونة – الإشارة – القرينة– الرمز) ويسميها القراءة السيميائية المركبة، ويرى بأنه دفعا للتداخل جمع بين هذه الفرعيات (الزوايا السيميائية) الأربع لتداخلها وتقاربها في تحليله لقصيدة أشجان يمانية.

6. خاتمة

نخلص من خلال دراستنا لموقف النقاد الجزائريين من تلقي المناهج النقدية الغربية المعاصرة إلى ما يلي:

*– تفاعل المثقف العربي مع المعرفة الغربية بشكل متفاوت اختلف من ناقد إلى آخر، فمنهم من رفض هذا الوافد الغربي بحكم نظرته التراثية المحافظة، ومنهم من قبل هذا الوافد وتبناه وأصل له بالمحافظة على المنهج كما هو في أصله الغربي، وتبنى مضامينه الفكرية والثقافية، أو من خلال تجريد المنهج الغربي من مضامينه الفكرية التي يختزنها، لإعادة تعبئته بمادة فكرية وفلسفية مختلفة.

*– نتفق مع تقسيم «يوسف وغليسي» لتجربة الناقد «عبد الملك مرتاض» إلى مرحلتين: مرحلة التأسيس والتجريب ومرحلة التخطي والتجاوز.

*- تأكد لنا إيمان الناقد «مرتاض» بنظرية انعدام الكمال في أي منهج ورفضه الوقوف على منهج واحد، فيعمد في كثير من دراساته النقدية وتطبيقاته المنهجية إلى المزج بين المناهج ويتبنى بذلك إستراتيجية (اللامنهج) مستندا إلى مبدأ التهجين بين المناهج .

*- أطلق الناقد «عبد الملك مرتاض» مجموعة من المصطلحات تصب في مجرى المزج أو المزاوجة أو الاعتماد على أكثر من منهج في الفعل النقدي ولعل أهمها: (التعددية المنهجية، التركيب المنهجي، القراءة المركبة، القراءة الاحترافية). وهي تشترك في تأكيد قضية (المنهج المركب).

الهوامش:

[1]- ينظر، عباس محمد، دراسات نقدية، دار القدس العربي، الجزائر، د.ط، 2016، ص16، نقلا عن: سعيد يقطين، و(دراج فيصل)، آفاق نقد عربي معاصر، ص20.

[2]- ينظر، نفسه، ص17.

[3]- ينظر، سالم سعدون، قراءة النص بين الرؤية المنهجية والأدوات الإجرائية، مجلة معارف، علمية فكرية محكمة تصدر عن المركز الجامعي البويرة، الجزائر، ع1، مج1، 2006، ص32.

[4]- عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد نظرياتها)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2005، ص60.

[5]- ينظر، سالم سعدون، قراءة النص بين الرؤية المنهجية والأدوات الإجرائية، مجلة معارف، ص32.

[6]- ينظر، عبد الغني بارة، المناهج النقدية والخصوصية الحضارية (قراءة في المرجع والاجراء)، مجلة معارف، ص225.

[7]- عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1990، ص124.

[8]– يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، د.ط، 2002، ص09.

[9]– محمد مصايف، "النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1994م، ص23.

[10]– يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص191.

[11]– يوسف وغليسي، "الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض (نقد)"، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، د.ط، 2002، ص49.

[12]– نفسه، ن.ص.

[13]– جهاد فاضل، أسئلة النقد (حوارات مع النقاد العرب)، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د.ط، د.ت، ص215.

[14]– عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د،ط، 1993، ص12.

[15]– عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2001، ص19.

[16]– نفسه، ص18.

[17]– ينظر، يوسف وغليسي، في ظلال النصوص تأملات نقدية في كتابات جزائرية، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط2، 2012، ص303.

[18]– نفسه، ص307.

[19]– عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي، ص21.

[20]– نفسه، ص07.

[21]– عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد نظرياتها)، ص13.

[22]– نفسه، ن.ص.

[23]– عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1995، ص 06.

[24]– عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي، ص09.

[25]– يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص75.

[26]– ينظر، عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص31.